

هل هو إله جبار وقاس؟

«وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو. كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلَا فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا. وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا. فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ. ٣ فَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «هَذَا مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الرَّبُّ قَائِلًا: فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ. وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَمَجَّدُ». فَصَمَتَ هَارُونَ» (لا ١٠: ١-٣).

كيف ولماذا أحرق الله ناداب وأبيهو ابني هارون؟

ما هي النار الغريبة؟

هل كانت الجريمة تستحق كل هذا العقاب؟

ألم يكن هذا العقاب قاسيًا جدًا على هارون؟

أولاً: من هما ناداب وأبيهو؟

هما أكبر أبناء هارون وأليشابع بنت عميناداب أخت نحشون (خر ٦: ٢٣، عد ٢: ٣، ١ أخ ٢٤: ١). ولدا في أرض مصر. وهناك عاينا أعظم أعمال الله وعجائبه مع شعبه. وقد صعدا هما وهارون أبيهما وسبعين من شيوخ إسرائيل مع موسى إلى جبل سيناء لحضور الاحتفال الذي جرى بعد إبرام العهد بين الله وبين بني إسرائيل. وكان هؤلاء ممثلين عن بني إسرائيل. واقترب موسى وحده إلى الرب، حيث أعطاه لוחي الشريعة. وهناك شاهدوا مجد الرب فوق الجبل (خر ٢٤: ١-١٠). وبعد أن انتهى موسى من إعداد خيمة الاجتماع وهيأها لخدمات العبادة.

احتفل بتنصيب هارون وأبنائه الأربعة كأول كهنة للرب في إسرائيل. فغسلهم بالماء، ومسحهم بالزيت وألبسهم الملابس الكهنوتية: أقمصه ومناطق وقلانس وسروايل زاهية خاصة بهم (خر ٢٨: ٤٠-٤٣: ١٦-١٨). وقدم عنهم ذبيحة خطية وكبش محرقة وكبش ملء، وأمرهم بملازمة خيمة الاجتماع سبعة أيام (لا ٨) وفي اليوم الثامن دعا موسى هارون وبنيه الأربعة. فبدأ هارون يمارس عمله الكهنوتي حيث قدم ذبائح عن نفسه وعن الشعب. وعندما أظهر الشعب وقادته خضوعهم للوصايا الإلهية «تَرَآيَ مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ عَلَى الْمَذْبُوحِ الْمُحْرَقَةِ وَالشَّحْمَ. فَرَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ وَهَتَفُوا وَسَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ» (لا ٩: ٢٣، ٢٤).

ثانيًا: ما هي خطيئتهما التي استحقا عليها

كل هذا العقاب؟

(١) استخدمنا نارا غريبة لم يأمرهما بها الرب:

لقد تقدم كل من ناداب وأبيهو ابني هارون من الرب حاملين كل منهما مجمرته. وجعل فيها نارا. ووضع عليها بخورا. إلا أنها كانت نارا غريبة فنقرأ: «وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا». وهي تأتي في الترجمات الأخرى:

(ك ح) «ثُمَّ وَضَعَ نَادَابُ وَأَبِيهُو. ابْنَا هَارُونَ. فِي مِجْمَرَتَيْهِمَا نَارًا غَيْرَ مُقَدَّسَةٍ. وَبَخُورًا عَلَى خِلافِ

مَا أَمَرَهُمَا الرَّبُّ، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ».

(ت ع م) ... وجعل فيها نارا ووضع عليها بخورا. وقرب أمام الرب نارا غير مقدسة لم يأمرهما بها».

(ت ك) ... فجعل فيها نارا ووضع عليها بخورا. وقربا أمام الرب نارا غير مقدسة لم يأمرهما بها».

(ISV) and brought it into the LORD's presence as unauthorized fire that he had never prescribed for them.

وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَيْرَ مَصْرَّحٍ بِهَا لَمْ يَقْرَئَا
إِطْلَاقًا لَهُم

(GNB) But this fire was not holy, because the LORD had not commanded them to present

ولكن هذه النار كانت غير مقدسة لم يأمرهما بتقديمها

فهي نار غير مقدسة. لم يأمرهما بها الرب، وتوصف بأنها كانت «نارا غريبة» وذلك لأنها لم تُؤخذ من النار المتقدمة على الدوام على مذبح المحرقة «نَارَ دَائِمَةٍ تَنْقِدُ عَلَى الْمُذْبِحِ. لَا تَطْفَأُ» (لا ٦: ١٣). التي كان يهوه نفسه قد أوقدها وأمر باستخدامها. وكان الكاهن الذي يُقدّم البخور مُلزم أن يأخذ من هذه النار بحسب الأمر الإلهي «وَيَأْخُذُ مِلءَ الْجَمْرَةِ جَمْرًا نَارًا مِنَ الْمُذْبِحِ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ وَمِلءَ رَاحَتَيْهِ بَخُورًا عَطِراً دَقِيقًا وَيَدْخُلُ بِهِمَا إِلَى دَاخِلِ الْحِجَابِ» (لا ١٦: ١٦).

فالخطية الأساسية هنا ترد في عبارة «لَمْ يَأْمُرَهُمَا بِهَا». لقد فعلا شيئا لم يأمر به الله.

بالرغم من معرفتهما بوصاياه وتعليماته، فأبوهما هارون، وعمهما موسى، شاهدا مجد الرب في مصر، وكانا مع موسى على الجبل، مما ألقى مسئولية أكبر على عاتقهما، كما أنهما كانا في مركز القيادة، فإن استهاننا بالمقدسات ينحرف كل الشعب وراءهما، ثم إن النار المقدسة كانت في متناول يدهما، فأى عذر لهما عندما جلبا نارا غريبة؟!

لكن يبدو أن ناداب وأبيهو أرادا تغيير الطقس الموضوع بعمل شيء مخالف، ورفض الطريقة التي أوصى بها الرب، وقررا أن يتقدما منه بطريقتهما الخاصة، ودائما يكون الدافع هو: «لماذا لا أصنع شيئا خلاف المعتاد؟ لماذا لا أصنع طريقا آخر؟ لماذا لا أجذب الأنظار؟» ولرغبة الرب في وضع حد سريع لهذا الانحراف ومقاومة الشر كي لا يؤدي إلى الانشقاقات. وما أسهل زيفان الإنسان في ذلك العهد. لذا كان الردع سريعا. وجاءت العقوبة الإلهية فورية، «فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ». فإلهنا نار آكلة تأكل كل شر وشبهه شر.

(٢) تعديا على رئيس الكهنة:

المفروض أن من يقدم البخور هو الكاهن الذي قدّم الذبيحة وكان في ذلك الوقت هو هارون وليس أحد أبنائه الذين كانوا يناولونه فقط «ثُمَّ ذَبَحَ الْحُرْقَةَ فَتَأَوَّلَهُ بَنُو هَارُونَ الدَّمَ فَرَشَّهُ عَلَى الْمُذْبِحِ مُسْتَدِيرًا. ١٣ ثُمَّ نَاوَلُوهُ الْحُرْقَةَ بِقِطْعِهَا وَالرَّأْسَ فَأَوْقَدَهَا عَلَى الْمُذْبِحِ» (لا ٩: ١٢، ١٣). وليس هذا فقط بل في وجود رئيس الكهنة ما كان يحق لهما تقديم البخور لكن للأسف أخذا دور أبيهما، وهو تساهل ولم ينتهرهما. وهنا يقول «أوزوالد

يستعلن حضور الرب، لكن للأسف يبدو أنهما دخلا القدس وهما سكارى. أو ربما سكرًا داخل القدس، بما أريك عقلهما وأظلم إدراكهما الأدبي بحيث لم يفتننا إلى الفرق بين ما هو مقدس وما هو دون ذلك، وفقدنا القدرة على التمييز بين النار المقدسة التي كان يجب أن تُقدّم للرب وغيرها، فقدمنا نارا غريبة، وتنافسنا على تقديم البخور وتجاوزنا حدودهما، وأصبحنا غير أهل لوظيفتهما المقدسة، فأحرقتهما نار الرب المنحدرة من السماء.

وبالتأكيد ما كان يمكن لناداب وأبيهو أن يقدموا على ارتكاب خطية مميتة مثل هذه لو لم يكونا قد سكرًا بتعاطييهما الخمر بلا رادع قبل ذلك مرات عديدة.

فيبدو أنهما لم يتدربا في شبابهما على فضيلة ضبط النفس، ويبدو أن ميل أبيهما إلى السلبية والاستسلام وعدم وقوفه بقوة في وجه الخطأ انعكس على تربية أبنائه، إذ سمح لهما باتباع ميولهما كما سمح لبني إسرائيل من قبل بعمل العجل الذهبي وعبادته، فلم يستطيعا توقيف أقدس وظيفة، ولم يتعلما احترام سلطة أبيهما، ولم يتحققا من ضرورة الطاعة الكاملة لمطالب الرب، إن تدليل هارون الخاطئ لابنيه جعلهما يتعرضان لدينونة الله، وجعلت هارون نفسه يجتاز في أكبر أزمة، إذ يرى اثنين من أولاده يحترقان أمامه، وكان رد فعله عندما قال له موسى: «هَذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلًا: فِي الْقَرِيبِ مِثِّي أَتَقَدَّسُ وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَمَجَّدُ». يقول: «فَصَمَّتْ هَارُونُ» لأنه يدرك أن عليه جزءًا كبيرًا من المسؤولية.

ويعلق القديس جيروم قائلاً: «الخمر تفقد

ت. ألس» (Oswald T. Allis): «كان تقدمهما على أبيهما في أول مرة يتم فيها هذا العمل الخطير تطفلاً، وعجرفة أيضاً، وكان الهدف تمجيد أنفسهما، بل وحب الظهور القاتل»^(١).

(٣) حولاً هيكلاً الرب إلى حلبة صراع ومنافسة:

يوضح «أوزوالد ت. ألس» (Oswald T. Al-lis) أن خطية ناداب وأبيهو أنهما فعلاً ما فعلاً بمقتضى رأيهما الخاص كلبية وليس بمقتضى أمر الرب أو موسى، فقد أوقدا البخور في غير وقته، لأنه كان من المفروض أن يقترن تقديم البخور بذبيحة الصباح أو ذبيحة المساء (خر ٣٠: ٧، ٨)، إلى جانب أنهما قدما البخور في وقت واحد، بينما كان من المفروض أن يقدمه واحد فقط، مما يؤكد وجود غيرة مرة، ومنافسة مريضة بينهما، وكل واحد يصارع ليصبح هو رئيس الكهنة، وبذلك حولاً مكان العبادة إلى حلبة مصارعة.

(٤) كانا في حالة سكر:

جاء في التقليد اليهودي أن ناداب وأبيهو قدما نارا غريبة وهما في حالة سكر، ولم يكونا في وعيهما، مما أفقدهما التمييز بين الخطأ والصواب وبين النجس والطاهر، ولذلك نجد أن الوصية الإلهية لهارون بالتحذير من شرب الخمر جاءت عقب هذه الحادثة مباشرة فنقرأ: «وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «خَمَرًا وَمُسْكِرًا لَا تَشْرَبُ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الْجَمْعِ لِكَيْ لَا تَمُوتُوا. قَرَضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ وَلِتُعَلِّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْقَرَائِصِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِإِدِّ مُوسَى» (لا ١٠: ٨-١٠).

كانا يجب أن يدركا أنه ينبغي أن يستعدا بكل حرص وقداسة قبل الدخول إلى المقدس حيث

الكاهن اتزانته وتَعَقَّلَه فلا يعرف أن يميز بين الطاهر والنجس، ويفقد قدرته على تعليم الشعب الوصايا الإلهية». ويضيف: «ليحفظ الله عقولهم من غباء السكر، ويمكنهم من فهم ممارسة واجباتهم في خدمة الله».

وقال آخر: «يجب على من يقترب من الأقداس أن لا يسكر بالخمر، وأن يكون قادرًا على أن يميز لشعبه بين الصواب والخطأ، والطاهر والنجس، وأن لا يدنو من المنبر وهو غائب العقل، ليس من النبيذ فقط، بل ومن كل شيء يغيب العقل؛ من محبة المال، والغضب، والشهوة، وحب الظهور، ووهم السلطة، والقلق على أمور الدنيا، وما يشبه ذلك».

ثالثًا: دروس هامة:

(١) لا يوجد من هو أكبر من أن يُجَرَّب:

عزيزي القارئ: احترس من عدو الخير فليس له كبير فها هو هنا يُسْقِط ابني هارون الكبيرين اللذين شاهدا مجد الرب على الجبل (خر ٢٤: ٩، ١٠). واختارهما الله لكرامة الكهنوت، وقضوا سبعة أيام في الخيمة! وأسقط موسى، وأسقط داود، وإيليا وبطرس... الخ! وفي بجاحة تقدم إلى الرب يسوع ليجره وهو يعلم أنه رب المجد كلي القداسة والطهارة، وكانت المعركة شرسة، فاحترس، وكن يقظًا دائمًا سواء كنت قسيئًا أو شيخًا أو شماسًا... الخ لأن إبليس خصمنا كأسد زائر يجول ملتصقًا من يتلعه هو. لذلك قال المسيح: «اسْهَرُوا وَصَلُّوا لئَلَّا تَدْخُلُوا فِي جَرِيَةٍ» (مت ٢٦: ٤١). وعلمنا أن نصلي: «وَلَا تَدْخُلْنَا فِي جَرِيَةٍ لَكِنْ جَنِّبْنَا مِنَ الشَّرِّ» (مت ١٣: ٦).

(٢) لا يوجد مكان يحمينا من التجارب:

لقد أسقط عدو الخير ناداب وأبيهو وهما في

داخل القدس! ومن قبل ذلك أسقط أبونا الأولين وهما في الجنة! وجاء الجرب إلى يسوع وهاجمه وهو على جناح الهيكل، وجربه أيضًا وهو في البرية وحده بعيدًا عن صخب الحياة وضوضائها. ونحن كثيرًا ما نظن أن المجتمع والبيئة التي نعيش فيها، والناس والأحداث هي سبب كل الشرور التي نحن فيها. وإنما إذا ابتعدنا سوف نحيا في قداسة، وهذا غير صحيح. يعلق الأب مرقس داود قائلاً: «إن الذين يعتزلون في البراري والمغائر ظنًا منهم بأنهم يهربون من أعدائهم الروحيين لا يمكن إلا أن يجدوهم هنالك أيضًا». فالمشكلة ليست في المجتمع ولا في الناس ولا في الظروف إنها في داخلنا، فمن يريد أن يعيش للمسيح بطهارة ونقاء سيعيش مهما كانت الظروف المحيطة، ويمكن للإنسان أن يكون وحده في غرفة مغلقة ويفكر أُنْجَس وأشتر الأفكار. فكما قال أحد الحكماء: «إن موطن الداء في داخلنا لا في أطراف أصابعنا». لذلك لنصرخ مع داود: «قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي» (مز ٥١: ١٠).

(٣) احترس من لحظات المجد والنجاح:

لقد أسقط عدو الخير ناداب وأبيهو بعد أن شاهدا مجد الرب على الجبل (خر ٢٤: ٩، ١٠). وبعد أن احتفل موسى بتنصيبهما كهنة للرب، وبعد أن قضوا ٧ أيام في خيمة الاجتماع! ألم يُسْقِط نوح بعد حادثة الطوفان، التي رأي فيها سلطان الله على كل الكون، فسكر وتعري! ألم يُسْقِط لوط أيضًا بعد أن خرج بمعجزة من سدوم! ألم يُسْقِط داود بعد أن أصبح ملكًا؟ إن عدو الخير لا يتورع عن الهجوم على أقدس الناس في أقدس الأماكن وبعد أمجد اللحظات.

بقوله هذا يشير لقول الرب «وَلْيَتَقَدَّسْ أَيْضًا الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يَقْتَرِبُونَ إِلَى الرَّبِّ لِيَلَّا يَبْطِشَ بِهِمُ الرَّبُّ» (خر ١٩: ٢٢). والمعنى هنا هو أن الله عيّن الكهنة ليقدموه وسط الشعب كوسطاء بينه وبينهم، فعليهم أن يعيشوا حياة مقدسة لائقه بخدام الله لإعلان قداسة الإله الذي يمثلونه. فعندما يعيش الكاهن حياة مقدسة سيظهر الله قداسته فيه. وهذا هو معنى «فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ». أما لو أهمل الكهنة في قداستهم، فإنهم سيتعرضوا لتأديبات قاسية وعلانية أكثر من الشعب. فإن كان ينبغي أن كل المؤمنين يطيعوا الله ووصاياه فكم بالأحرى خدامه، وهؤلاء إن لم يطيعوه تكون دينونتهم أعظم. والله يتمجد ويظهر قداسته بعقابهم وأنه رافض للخطية أيًا كان مصدرها. وهذا معنى «وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَمَجَّدُ». ولاحظ هنا أن الله استغنى بهذه الضربة عن نصف عدد الكهنة مرة واحدة بالرغم من أن الكاهنين الاثنين المتبقين لن يكفي خدمة ملايين الشعب، ولكن هذا ليؤكد مدى اهتمامه بالقداسة، وبأهمية طاعة وصاياه.

(٥) مَنْ يَعْرِفُ أَكْثَرَ يُدَانَ أَكْثَرَ:

لقد كان العقاب رهيبًا، لأن من يعرف أكثر يُدان أكثر. فقد كان مركز ناداب وأبيهو أعلى مركز في إسرائيل بعد موسى وهارون، ولقد أكرمهما الله بنوع خاص. إذ سمح لهما مع الشيوخ السبعين برؤية مجده في الجبل، ولذلك معصيتهما لم يعف عنها ولا استخف بها، بل كل هذا زاد من شناعة خطيتهما في نظر الله، إذ كونهما قد حصلا على نور عظيم، وأصبحا مثل رؤساء إسرائيل الذين صعدوا إلى الجبل. وكان لهما امتياز الشراكة مع يهوه والسكنى في نور مجده، لذلك لم يكن لهما

لذلك كن يقظًا عند النجاح والمجد والشهرة. فإن كان هناك العشرات الذين سقطوا بعد الفشل فهناك المئات بل والألوف الذين سقطوا بعد النجاح.

إن إيليا، بعد انتصار عظيم ومجد غير عادي في مواجهة أخاب وأنبياء البعل، وبعد أن نزلت نار الرب من السماء وأكلت المحرقة والخطب والحجارة والتراب والمياه التي في القناة. وبعد أن نزل المطر الغزير استجابة لصلاته (امل ١٨)، نجده بعد ذلك مباشرة يهرب إلى بئر سبع ويطلب الموت لنفسه بعد تهديدات إيزابل له (امل ١٩: ٤، ٣).

احترس عند النجاح، فقد يصيبك النجاح بشيء من الغرور، أو الثقة الزائدة في النفس، أو الاتكال على ما تملك من مال أو جاه أو نفوذ، وقد يجعلك النجاح أكثر انشغالًا بأعمالك ونجاحك على حساب علاقتك الشخصية بالرب وخدمته فتسقط.

(٤) أهمية القداسة لخدام الرب:

بعد أن سقط ناداب وأبيهو في الخطية، جاءت العقوبة الإلهية فورية «فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ». والعجيب هنا هو أن النار قتلتهمما لكنها لم تحرقهما، بل بقي جسدهما كاملاً، وحتى قميصيهما لم يحترقا. ليعلم الجميع أن هذه النار تختلف عن أي نار أخرى، وإنها تمثل عقوبة إلهية. (١) فقال موسى لهارون: «هَذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلًا: فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ، وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَمَجَّدُ». فَصَمَتَ هَارُونُ» (لا ١٠: ٣، ٢).

وهنا يذكر موسى هارون أخاه بقول للرب كان قد سمعه من قبل وأخبره به، أو ربما يكون موسى

حيث يفقد الإنسان القدرة على تذكر الأحداث التي يمر بها، بل ويفقد القدرة على الحكم السليم على الأمور».

ويضيف قائلاً: «ومعروف علمياً أن خلايا المخ من النوع الذي لا يستطيع الجسم تعويضه، فإذا ماتت خلية فقد قضي عليها إلى الأبد^(١)»

وفي هذا الشأن يقول أيضاً د. آدمز (Anthony Adams) أستاذ البصريات بجامعة كاليفورنيا: «إذا نحن حرّكنا شيئاً أمام أيّ شارب للخمر بسرعة فإنه يجد صعوبة في متابعته».

كم يتسبب الإدمان في زيادة حوادث الطرق، وفي جرائم قتل واغتصاب بشعة، وفشل دراسي، وسرقة، وأمراض جسدية عديدة.

قال توماس إديسون: «إنني أمتنع كلياً عن تناول المشروبات الكحولية، لأن لرأسي وظيفة أخرى أفضل».

عزيزي أترك معك بعض الآيات للتأمل:

(أم ٢٣: ٢٠) «لَا تَكُنْ بَيْنَ شَرِّبِي الْخَمْرِ بَيْنَ الْمُتَلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ»

(أم ٢٣: ٢٩-٣٠) «لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ السَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْخُطَايَا؟ لِمَنِ الْكَرْبُ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلَا سَبَبٍ؟ لِمَنِ الزُّهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟^{٣٠} لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ».

(اكو ٦: ١٠) «... وَلَا سَارِقُونَ وَلَا ظَمَّاعُونَ وَلَا سَكِيرُونَ وَلَا شَتَّامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرْتُونَ مَلَكَوَتَ اللَّهِ».

(أف ٥: ١٨) «وَلَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّتِي فِيهَا خَلَاةٌ، بَلْ اُمْتَلِئُوا بِالرُّوحِ».

(٦) لنقترب من الله بالطريقة التي أوصى

عذر أو يخدعاً أنفسهما بأنه يمكنهما أن يخطئاً ويعفو الرب عنهما، وأنه لكونهما قد حصلوا على هذه الكرامة لن يدقق الرب معهما ويعاقبهما على إثمهما، تلك خدعة قاتلة. إن النور العظيم والامتيازات العظيمة الممنوحة للإنسان ينبغي أن تُقابل بتجاوب ومسئولية أكبر من الفضيلة والقداسة يتناسب مع النور المَعْطَى له، فالرب لا يقبل شيئاً أقل من هذا، إن البركات أو الامتيازات العظيمة ينبغي ألا تخذّر الإنسان ليطمئن ويكون عديم الاحتراس أو الحذر، وينبغي ألا يبيح له ذلك ارتكاب الخطية، أو يظن من ينال البركات أن الرب لن يكون مدققاً معه، إن كل الميزات الممنوحة من الرب هي وسائله وطرقه لإدخال الحماسة في النفس، وبث الحرارة في القلب، والتصميم في الإرادة لتميم إرادته المقدسة.

(٦) احترس من السكر بالخمر:

ذكرت سابقاً أن ناداب وأبيهو قدما نازلاً غريبة لأنهما كانا في حالة سكر، لذلك لم يكونا في وعيهم، مما أفقدهما التمييز بين الخطأ والصواب وبين النجس والطاهر، وهذا ما تفعله الخمر في مدمنها.

يقول د. أحمد عكاشة عن الخمر: «إنه يحدّر الجهاز العصبي ويضعف سيطرة الإنسان على الانفعالات والمهارات الحركية المختلفة، ومع زيادة كمية الخمر يمتد التأثير إلى جزء معين من المخ (الخبيخ) فيفقد المتعاطي سيطرته على التوازن والكلام وهكذا يهتز إذا مشى»^(٢).

ويقول د. محمد نجيب عمورة: «إن تناول الخمر بكميات كبيرة له تأثير بالغ الضرر على خلايا المخ وأنسجته، إذ يؤدي إلى ضمور هذه الخلايا وموتها.

بها. وبالكيفية التي عينها:

لقد عاقب الرب ناداب وأبيهو لأنهما «قربا أمام الرب نارا غريبة لم يأمرهما بها». لقد رفضا الطريقة التي أوصى بها الرب، وقررا أن يقتريا منه بطريقتهما الخاصة، ولذلك قصد الرب أن يعلم شعبه وجوب الاقتراب منه بالكيفية التي قد عينها. إنه لا يقبل طاعة ناقصة مبتورة. لقد أعلن إشعيا اللعنة على من يحيدون عن وصايا الرب ولا يفرقون بين الأشياء المقدسة والأشياء النجسة قائلا: «وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ الظَّلَامَ نُورًا وَالنُّورَ ظِلَامًا الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا. وَيْلٌ لِلْحَكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ. وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِر... لِذَلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهَيْبِ النَّارِ الْقَمَشُ وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُتَّهَبُ يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفْوَةِ وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ لِأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ وَاسْتَهَانُوا بِكَلَامِ قَدُوسِ إِسْرَائِيلَ» (إش ٢٠: ٢٤). فلا يخدع أحد نفسه بكونه يظن أن بعضا من وصايا الرب غير جوهرية، أو أنه يقبل بديلا عما قد أمر به. يقول

إرميا: «مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونُ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟» (مرا ٣: ٣٧). والرب لم يقدم في كلامه أمرا يمكن أن يعصاه الناس أو يطيعوه حسب مشيئتهم، دون أن يتحملوا العواقب، فإذا اختار الناس طريقا آخر غير الطاعة الكاملة فسيجدون أن «عاقبتُها طُرُقُ الْمَوْتِ» (أم ١٤: ١٢).

وللأسف إلى اليوم كثير من الناس يريدون أن يقتربوا من الرب ولكن بطرقهم هم وليس من خلال الطريق الذي رسمه الرب! هناك من يقول لماذا لا أتقدم إلى الله بأعمالي؟ ولماذا لا أستطيع أن أتقدم إلى الله بصدقاتي؟ أو بمجهودي وإنتاجي الشخصي وأفكاري وطريقي. أقول إن هذه كلها مجرد «نار غريبة» لم يأمر بها الرب.

صديقي: إذا أردت أن تعرف الطريق الصحيح إلى الله فكر في هذه الكلمات:

«أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرَعَى» (يو ١٠: ٩).

«أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي» (يو ١٤: ٦).



المراجع

(1) Oswald T. Allis . The Old Testament: Its Claims and Its Critics, p. 259.

(٢) تاريخ الشرق الأدنى القديم. تاريخ اليهود ص٢٣٧.

(٣) د. أحمد عكاشة. الإدمان خطر. ص ٧٧.

(٤) د. محمد نجيب عمور. ما لا تعرفه عن الخمر. ص١٧.